أَبْطَالُ الْإِسْلَامِ

الْحَلْقَةُ ٢٦

السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ الْفَاتِحُ

فَاتِحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكُتُبِ التَّارِيخِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْطَالُ الْإِسْلَامِ

الْحَلْقَةُ ٢٦

السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ الْفَاتِحُ

فَاتِحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكُتُبِ التَّارِيخِ

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

سورة الصف (٦١): ١٣

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي وعد المؤمنين نصرًا منه وفتحًا قريبًا. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اتّبع سبيله بإحسان، ومنهم **السلطان محمد الفاتح**، فاتح القسطنطينية.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة السادسة والعشرون من «أبطال الإسلام» سيرةَ السلطان محمد الفاتح: السلطان الشابّ الذي بنى قلعة روملي حصار، وجرّ سفنه فوق التلّ إلى القرن الذهبيّ، وفتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م. وقد رُويت قصّته بأمانةٍ في بيان مصادرها، ومنها ضعف إسناد حديث «فلنعم الأمير»، ومسألة آيا صوفيا، وقانون قتل الإخوة. نسأل الله أن يجعله علمًا يُنتفع به.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **مضيق البوسفور** عند الفجر في ربيع سنة ١٤٥٣، تحت سماءٍ ناعمةٍ ذهبيةٍ ووورديّة، مع زهور التوليب الحمراء على السفح وأشجار السرو والصنوبر.

وعلى اليسار تقوم قلعة **روملي حصار** — أسوارٌ حجريةٌ رماديةٌ سميكة وأبراجٌ مستديرةٌ عظيمة — بناها السلطان محمد سنة ١٤٥٢ ليتحكّم في المضيق ويقطع المدد عن القسطنطينية.

وعبر الماء الساكن تمتدّ مدينة **القسطنطينية**: أسوارٌ بيزنطية وقبّة **آيا صوفيا** العظيمة (بلا مآذن، كما كانت قبل ١٤٥٣) في ضباب الصباح. **وسفنٌ شراعيةٌ عثمانية** راسيةٌ قرب الشاطئ، ودخانٌ رقيقٌ يتصاعد من **خيامٍ بيضاء** على تلّ — يذكّر باللحظات التي سبقت فتح المدينة.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر **بخطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف — كما في أغلفة الحلقات من الأولى إلى الخامسة والعشرين، لتتّسق أغلفة «أبطال الإسلام» جميعًا.

المحتويات

السلطان محمد الفاتح — مقدّمة
٠١. من هو السلطان محمد الفاتح؟ — كتب التاريخ والتراجم
٠٢. ابن مراد في أدرنة — طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ صحيح البخاري ٢٨١٠
٠٣. توليه العرش مرّتين — طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة
٠٤. الأحاديث في القسطنطينية — صحيح البخاري ٢٩٢٤؛ مسند أحمد؛ صحيح مسلم
٠٥. أبو أيوب الأنصاري تحت الأسوار — كتب التاريخ والتراجم
٠٦. روملي حصار: قاطعة المضيق — طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ الأنفال ٨: ٦٠
٠٧. مدفع أوربان والأسطول — دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح
٠٨. أسوار ثيودوسيوس وسلسلة القرن الذهبي — نيكولو باربارو، يوميات الحصار؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ صحيح مسلم ١٧٤٢
٠٩. السفن تعبر التلّ — نيكولو باربارو، يوميات الحصار؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح
١٠. أولوباتلي حسن والشهداء — التراث العثمانيّ؛ صحيح مسلم ١٩٠٩
١١. فجر العشرين من جمادى الأولى ٨٥٧ هـ — نيكولو باربارو، يوميات الحصار؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ الصف ٦١: ١٣
١٢. آيا صوفيا: بين الحقيقة والجدل — طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح
١٣. العدل مع أهل المدينة — كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ البقرة ٢: ٢٥٦؛ صحيح مسلم ١٨٢٧
١٤. قانون قتل الإخوة — قانون نامه محمد الثاني؛ صحيح البخاري ٦٨٧٨
١٥. باني إسطنبول ومحبّ العلم ووفاته — طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح
١٦. أخبار وأرقام تحتاج إلى تمحيص — دراسة المصادر
١٧. مصادر أخبار الفاتح — جدول
١٨. الأعلام والأماكن والتسلسل الزمنيّ — جداول
١٩. أسئلة شائعة عن السلطان محمد الفاتح — ١٢ سؤالًا
٢٠. العبر والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

السلطان محمد الفاتح

أكثر من ثمانية قرون ظلّت **القسطنطينية** — عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) — قائمةً بين أوروبا وآسيا. وقد صمدت أسوارها الثلاثية أمام حصاراتٍ كثيرة، منها حصارات جيوش المسلمين منذ زمن معاوية.

وفي صباح العشرين من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ (٢٩ مايو ١٤٥٣ م) فُتحت المدينة أخيرًا على يد سلطانٍ شابٍّ في الحادية والعشرين: **السلطان محمد بن مراد**، سابع سلاطين بني عثمان، الذي عُرف بعدها بلقب **الفاتح**. فصارت المدينة عاصمة الدولة العثمانية، وتُعرف إلى اليوم بإسطنبول.

وهذا الكتاب هو الحلقة السادسة والعشرون من سلسلة «**أبطال الإسلام**». ومصادر سيرة الفاتح أغنى من مصادر من سبقه: التواريخ العثمانية كتاريخ طورسون بك الذي شهد الحصار، وروايات الشهود النصارى كيوميات نيكولو باربارو وتواريخ دوكاس وسفرانتزيس وكريتوبولوس. وقد بُيّن مصدر كلّ خبرٍ ودرجته بأمانة — ومنها ضعف إسناد حديث «فلنعم الأمير» المشهور، والأخبار الأسطورية، ومسألة آيا صوفيا، وقانون قتل الإخوة — وأُسندت العبر إلى القرآن الكريم والحديث الصحيح.

وقصّة الفاتح قصّة الإعداد المتقن، والصبر عند الإخفاق، والجرأة على سلوك طريقٍ لم يخطر على بال أحد.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

من هو السلطان محمد الفاتح؟

هو **محمد بن مراد بن محمد**، المعروف بالتركية بـ**فاتح سلطان محمد** أو **محمد الثاني**. وُلد في أدرنة في ٢٧ رجب ٨٣٥ هـ (٣٠ مارس ١٤٣٢ م)، ابنًا للسلطان مراد الثاني، وتوفّي في ٤ ربيع الأول ٨٨٦ هـ (٣ مايو ١٤٨١ م).

تولّى الحكم مرّتين: الأولى وهو صبيّ (١٤٤٤–١٤٤٦ م)، والثانية ثلاثين سنة (١٤٥١–١٤٨١ م). وفي تلك المدّة فتح القسطنطينية، ووسّع دولته في البلقان والأناضول.

اسمه وألقابه

الاسم أو اللقب	البيان
محمد (مِحْمِد)	اسمه الأصليّ؛ وينطقه الترك «مِحْمِد»
الفاتح	لقبه بعد فتح القسطنطينية
أبو الفتح	لقبٌ في التواريخ والرسائل الرسمية
محمد الثاني	ثاني سلاطين بني عثمان باسم محمد (السلطان السابع)
قيصر الروم	لقبٌ اتّخذه بعد فتح المدينة

العبر

الألقاب العظيمة تأتي بعد الجهود العظيمة؛ فلقب «الفاتح» لم يُورَث، بل نِيل بالإعداد والتضحية.

ابن مراد في أدرنة

فائدة تاريخية: تربية أمير

نشأ محمد في قصر أدرنة، عاصمة العثمانيين يومئذ. وعلى عادة أمراء بني عثمان أُرسل صغيرًا واليًا على أماسيا تحت رعاية المربّين (اللالات). وتروي التواريخ أنّه كان في أوّل أمره عنيدًا لا يحبّ التعلّم، حتّى أرسل إليه أبوه عالمًا صارمًا هو **المُلّا الكوراني** (أحمد بن إسماعيل الكوراني)، وأذن له أن يضربه إن امتنع عن الدرس.

وعلى يد الكوراني وغيره من العلماء حفظ القرآن، ودرس الفقه والتاريخ والرياضيات وعدّة لغات. ومن شيوخه أيضًا **الشيخ آق شمس الدين**، العالم الصوفيّ الذي كان يجلّه كثيرًا. وتذكر المصادر النصرانية المعاصرة كذلك أنّه كان يتقن عدّة لغات، ويهتمّ بتاريخ الإسكندر وقياصرة الروم.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ — كتواريخ طورسون بك وعاشق باشا زاده ونشري العثمانية، وروايات الشهود البيزنطيين والإيطاليين كدوكاس وسفرانتزيس وكريتوبولوس ونيكولو باربارو — بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية.

وقد غرس فيه العلماء الذين ربّوه نيّةً جليلة: أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، لا للذكر ولا للمغنم:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٨١٠

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رضى الله عنه - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ " مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن سليمان بن حرب، عن شعبة بن الحجّاج، عن عمرو بن مرّة، عن أبو وائل شقيق بن سلمة، عن أبو موسى الأشعريّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٨١٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2810

العبر

القادة العظام يصنعهم معلّمون حازمون مخلصون، والتربية منذ الصغر تحدّد اتّجاه الحياة.

توليه العرش مرّتين

فائدة تاريخية: وارنا وعودة مراد

في سنة ٨٤٨ هـ (١٤٤٤ م) تنازل السلطان مراد الثاني عن العرش لابنه محمد وهو ابن اثنتي عشرة سنة، واعتزل في مغنيسيا. فلمّا رأت ممالك أوروبا سلطانًا صبيًّا نقضت معاهدة الصلح وأعلنت حملةً صليبية. وبإلحاح رجال الدولة عاد مراد لقيادة الجيش، فهزم الصليبيين في وارنا في ١٠ نوفمبر ١٤٤٤.

وبعد تمرّد الإنكشارية في أدرنة (واقعة بوجوق تبه، ١٤٤٦) عاد مراد إلى الحكم، وأُعيد محمد إلى مغنيسيا. ولم يتولّ محمد العرش للمرّة الثانية إلّا بعد وفاة مراد سنة ٨٥٥ هـ (فبراير ١٤٥١ م)، وهو ابن تسع عشرة سنة. وكان كثيرون في أوروبا يحسبونه شابًّا ضعيفًا قليل الخبرة.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ — كتواريخ طورسون بك وعاشق باشا زاده ونشري العثمانية، وروايات الشهود البيزنطيين والإيطاليين كدوكاس وسفرانتزيس وكريتوبولوس ونيكولو باربارو — بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ موسوعة وقف الديانة التركيّ الإسلامية، «Mehmed II».

العبر

الإخفاق في الصغر ليس النهاية؛ فقد علّمت التجربة المرّة في أدرنة الفاتحَ أنّ السلطة تحتاج إلى الاستعداد لا إلى الحقّ وحده.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الأحاديث في القسطنطينية

منذ عهد الصحابة جعل المسلمون القسطنطينية غايةً لهم بسبب أحاديث للنبيّ ﷺ. وأصحّها حديث أمّ حرام رضى الله عنها في «مدينة قيصر»:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٩٢٤

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ الأَسْوَدِ الْعَنْسِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ، أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهْوَ نَازِلٌ فِي سَاحِلِ حِمْصَ، وَهْوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ، قَالَ عُمَيْرٌ فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا ". قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ. قَالَ " أَنْتِ فِيهِمْ ". ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ ". فَقُلْتُ أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ " لاَ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن إسحاق بن يزيد الدمشقيّ، عن يحيى بن حمزة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عمير بن الأسود العنسيّ، عن أمّ حرام بنت ملحان رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٩٢٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2924

فائدة في المصادر: حديث «فلنعم الأمير»

أشهر الأحاديث عند العامّة: «**لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينيةُ، فلنعم الأميرُ أميرُها، ولنعم الجيشُ ذلك الجيش**». رواه الإمام أحمد في المسند، والبخاري في التاريخ الكبير، والحاكم وصحّحه. غير أنّ إسناده يدور على راوٍ واحد هو عبد الله بن بشر الغنويّ، ولم تثبت عدالته؛ ولذلك ضعّف إسنادَه كثيرٌ من أهل الحديث، ومنهم الألباني وشعيب الأرناؤوط.

وذكر العلماء أنّ «مدينة قيصر» في حديث أمّ حرام هي القسطنطينية، وأنّ أوّل جيشٍ غزاها جيش يزيد بن معاوية نحو سنة ٤٩–٥٢ هـ، وكان فيه أبو أيوب الأنصاري رضى الله عنه. وروى مسلم في صحيحه (رقم ٢٨٩٧ و٢٩٢٠) فتحَ القسطنطينية في آخر الزمان بالتهليل والتكبير، وهو من أشراط الساعة لا من أحداث سنة ١٤٥٣. ولذلك لا حاجة إلى إسناد فضل الفاتح إلى حديثٍ ضعيف؛ فعمله وجهاده كافيان قدوة.

درجة الرواية: حديث أمّ حرام صحيح. وحديث «فلنعم الأمير» مختلَف فيه، وضعّف إسنادَه كثيرٌ من أهل الحديث.

المرجع:

مسند أحمد (رقم ١٨٩٥٧)؛ الحاكم، المستدرك؛ الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم ٨٧٨)؛ ابن حجر، فتح الباري.

العبر

حبّ تاريخ الإسلام لا يبيح لنا أن ننسب إلى النبيّ ﷺ شيئًا بغير ثبّت؛ وفي الصحيح ما يكفي للإلهام.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أبو أيوب الأنصاري تحت الأسوار

فائدة تاريخية: صحابيٌّ عند أطراف الدنيا

أبو أيوب الأنصاري رضى الله عنه هو الصحابيّ الذي نزل رسول الله ﷺ في داره أوّل ما قدم المدينة. وعلى كبر سنّه خرج مع جيش المسلمين الذي حاصر القسطنطينية في زمن معاوية، فمرض هناك، وأوصى أن يُحمل جسده إلى أبعد ما يمكن في أرض العدوّ، وأن يُدفن قرب أسوار المدينة.

وبعد ثمانية قرون، لمّا فُتحت القسطنطينية، بنى السلطان محمد مسجدًا وضريحًا في الموضع الذي يُعتقد أنّه قبر أبي أيوب، في الحيّ المعروف اليوم بـ**أيوب**. وفي التراث العثمانيّ أنّ شيخه آق شمس الدين هو الذي كشف القبر. وخبر الكشف مأخوذٌ من مصادر متأخّرة، لكنّ جامع أيوب سلطان صار موضعًا عظيم التوقير، وكان سلاطين بني عثمان بعدُ يتقلّدون فيه السيف عند توليهم العرش.

درجة الرواية: خروج أبي أيوب إلى القسطنطينية ووفاته هناك مرويّان في كتب التاريخ؛ وخبر كشف قبره على يد آق شمس الدين تراثٌ متأخّر.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ التراث العثمانيّ.

العبر

الحماسة لحمل الإسلام لا تعرف سنًّا؛ فقد طلب صحابيٌّ شيخٌ أن يُدفن أقرب ما يكون إلى غايته.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

روملي حصار: قاطعة المضيق

فائدة تاريخية: أربعة أشهر من البناء

في ربيع سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) بنى السلطان محمد قلعةً عظيمةً على الضفّة الأوروبية من البوسفور، قبالة قلعة أناضولي حصار التي بناها جدّه الأعلى بايزيد الأوّل. وسمّاها **بوغازكَسَن** («قاطعة المضيق»)، وتُعرف اليوم بـ**روملي حصار**. وتذكر المصادر أنّها اكتملت في نحو أربعة أشهر، بآلاف العمّال، وكان كلّ واحدٍ من رجال الدولة مسؤولًا عن بناء برج.

وبالمدافع على الضفّتين صار ممكنًا منع السفن التي تحمل المدد من البحر الأسود إلى القسطنطينية. فأرسل الإمبراطور البيزنطيّ قسطنطين الحادي عشر رسلًا يحتجّ، فأجاب السلطان بأنّه يبني في أرضه.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ — كتواريخ طورسون بك وعاشق باشا زاده ونشري العثمانية، وروايات الشهود البيزنطيين والإيطاليين كدوكاس وسفرانتزيس وكريتوبولوس ونيكولو باربارو — بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح.

والإعداد المتقن جزءٌ من أمر الله:

سورة الأنفال (٨): ٦٠

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

المصدر: quran.com/8:60

العبر

التوكّل لا يعني ترك الأسباب، فقبل أن يهاجم الفاتح المدينة قطع عنها شريان حياتها.

مدفع أوربان والأسطول

فائدة تاريخية: تقنيةٌ جديدة

عرض صانع مدافع يُدعى **أوربان**، من المجر أو ترانسلفانيا، خدماته أوّلًا على الإمبراطور البيزنطيّ، فلم يقدر على أجره. فجاء إلى السلطان محمد فأجزل له العطاء. وفي أدرنة صبّ أوربان مدفعًا عملاقًا ذكر دوكاس أنّ جرّه إلى القسطنطينية احتاج إلى عشرات الأزواج من الثيران ومئات الرجال.

وإلى جانب المدافع بنى السلطان أسطولًا كبيرًا، وجمع الجنود من أنحاء دولته. ويقدّر المؤرّخون المحدثون الجيش العثمانيّ بما بين خمسين ألفًا وثمانين ألفًا — وأرقام المصادر القديمة أكبر بكثير — بينما لم يتجاوز المدافعون عن المدينة نحو سبعة آلاف إلى ثمانية آلاف، ومنهم متطوّعون من جنوة والبندقية.

درجة الرواية: وجود مدفع أوربان ثابتٌ في عدّة مصادر معاصرة؛ وحجمه وأعداد الجيوش تختلف باختلاف المصادر.

المرجع:

دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ سفرانتزيس، الحولية الصغرى.

العبر

كان المسلمون روّاد العلم والتقنية، وقد قدّر الفاتح الخبرة من أين جاءت، واستعملها لغايةٍ عظيمة.

أسوار ثيودوسيوس وسلسلة القرن الذهبيّ

فائدة تاريخية: بدء الحصار

بدأ الحصار في أوائل أبريل ١٤٥٣ (ربيع الآخر ٨٥٧ هـ). وكانت القسطنطينية من جهة البرّ محميّةً بأسوار **ثيودوسيوس** — أسوارٍ متعدّدة الطبقات يتقدّمها خندق، لم تُخترق ألف سنة. ومن جهة البحر أُغلق مدخل ميناء **القرن الذهبيّ** بسلسلةٍ حديديةٍ عظيمة، فلم تستطع السفن العثمانية الدخول.

وقصفت المدافع العثمانية الأسوار ليلًا ونهارًا، لكنّ المدافعين كانوا يرمّمون الخراب كلّ ليلة. وأخفقت عدّة هجمات بخسائر كبيرة، وفي ٢٠ أبريل اخترقت أربع سفنٍ نصرانية الحصار العثمانيّ ودخلت الميناء. ويُروى أنّ السلطان غضب حتّى خاض بفرسه في البحر.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ — كتواريخ طورسون بك وعاشق باشا زاده ونشري العثمانية، وروايات الشهود البيزنطيين والإيطاليين كدوكاس وسفرانتزيس وكريتوبولوس ونيكولو باربارو — بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

نيكولو باربارو، يوميات الحصار؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة.

وحين تطول الحرب، علّم رسول الله ﷺ أدب لقاء العدوّ: ألّا يُتمنّى، وأن يُصبر عند اللقاء:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٧٤٢

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى، بْنُ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ كَتَّابٍ، رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا

مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ " .

السند رواه الإمام مسلم: عن محمد بن رافع، عن عبد الرزّاق، عن ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن أبو النضر سالم، عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ١٧٤٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1742a

العبر

الإخفاق في البدايات ليس سببًا للتوقّف؛ والصبر مفتاحٌ للنصر كثيرًا ما يُنسى.

السفن تعبر التلّ

فائدة تاريخية: ٢٢ أبريل ١٤٥٣

لمّا سدّت السلسلة الحديدية مدخل القرن الذهبيّ، دبّر السلطان محمد أمرًا لم يخطر على بال عدوّه. ففي ليلة ٢١–٢٢ أبريل ١٤٥٣ جُرّت نحو سبعين سفينة على طريقٍ من الألواح الخشبية المدهونة بالزيت والشحم، صعودًا على التلّ خلف غلطة، ثمّ أُنزلت في القرن الذهبيّ من وراء السلسلة.

وفي الصباح دُهش أهل القسطنطينية حين رأوا السفن العثمانية داخل ميناءهم. وصارت الأسوار البحرية على امتداد القرن الذهبيّ مكشوفة، واضطرّ المدافعون إلى تفريق قوّتهم القليلة أصلًا. وقد سجّل هذا الحدثَ شهودٌ نصارى كبّاربارو ودوكاس، وإن اختلفت التفاصيل في عدد السفن والطريق الدقيق.

درجة الرواية: ثابتٌ في عدّة مصادر شهودٍ معاصرين؛ وعدد السفن والطريق الدقيق مختلَف فيهما.

المرجع:

نيكولو باربارو، يوميات الحصار؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح.

العبر

إذا أُغلق الطريق المألوف، وجد العقل المبدع طريقًا آخر؛ والنصر كثيرًا ما يأتي من الجرأة على التفكير المختلف.

أولوباتلي حسن والشهداء

فائدة في المصادر: بين التاريخ والأسطورة

تقول قصّةٌ مشهورةٌ جدًّا في تركيا إنّ جنديًّا إنكشاريًّا يُدعى **أولوباتلي حسن** كان أوّل من غرز الراية العثمانية على أسوار القسطنطينية، قبل أن يسقط شهيدًا تحت وابل السهام. وهذه القصّة لا توجد في المصادر المعاصرة الرئيسة، وإنّما ظهرت في روايات متأخّرةٍ جدًّا، ويعدّها المؤرّخون تراثًا أو أسطورة.

والثابت أنّ كثيرًا من الجنود سقطوا في الهجمات على الأسوار طوال أكثر من خمسين يومًا من الحصار. وقد وصف كريتوبولوس، المؤرّخ اليونانيّ الذي خدم السلطان بعدُ، شجاعة الفريقين في تلك المعركة.

درجة الرواية: قصّة أولوباتلي حسن تراثٌ متأخّر لم يثبت في المصادر المعاصرة.

المرجع:

كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ التراث العثمانيّ.

والله يعلم صدق كلّ قلبٍ يشتاق إلى الشهادة، ذكر الناس اسمه أم لم يذكروه:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٩٠٩

حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، - وَاللَّفْظُ لِحَرْمَلَةَ - قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا وَقَالَ، حَرْمَلَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ، أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ، بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " .

السند رواه الإمام مسلم: عن أبو الطاهر وحرملة بن يحيى، عن عبد الله بن وهب، عن أبو شريح عبد الرحمن بن شريح، عن سهل بن أبي أمامة، عن أبو أمامة بن سهل، عن سهل بن حنيف رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٩٠٩.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1909

العبر

كثيرٌ من الأبطال الحقيقيين لا تُعرف أسماؤهم، والله يكتب كلّ تضحيةٍ صادقة وإن نسيها التاريخ.

فجر العشرين من جمادى الأولى ٨٥٧ هـ

فائدة تاريخية: الهجوم الأخير

قبل الهجوم الأخير أمر السلطان محمد جيشه بالصيام والتوبة، وطاف العلماء والمشايخ في المعسكر يشحذون الهمم. وفي فجر يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى ٨٥٧ هـ (٢٩ مايو ١٤٥٣ م) انطلق هجومٌ كبيرٌ على عدّة موجات. وبعد قتالٍ شديد جُرح جوفاني جوستينياني، القائد الجنويّ الذي كان يدافع عن أهمّ قطاعٍ في الأسوار، جرحًا بليغًا فانسحب، وبدأ خطّ الدفاع ينهار.

ودخل الجيش العثمانيّ المدينة. وقُتل آخر أباطرة بيزنطة، **قسطنطين الحادي عشر باليولوغوس**، في القتال، ولم تُعرف جثّته يقينًا. وبعد أكثر من خمسين يومًا من الحصار فُتحت القسطنطينية، ودخلها السلطان الشابّ ابن الحادية والعشرين عصر ذلك اليوم.

درجة الرواية: التاريخ والأحداث الكبرى ثابتة في مصادر معاصرةٍ كثيرة.

المرجع:

نيكولو باربارو، يوميات الحصار؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ سفرانتزيس.

والنصر الذي يرجوه المؤمنون منّةٌ من الله:

سورة الصف (٦١): ١٣

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

المصدر: quran.com/61:13

العبر

جاء النصر بعد الصيام والتوبة والجهد الذي لا ينقطع؛ فهو منّةٌ من الله، لا مجرّد ثمرةٍ لقوّة البشر.

آيا صوفيا: بين الحقيقة والجدل

فائدة تاريخية: كنيسةٌ تصير مسجدًا

كانت كنيسة **آيا صوفيا**، التي بناها الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلاديّ، أعظم كنائس العالم النصرانيّ الشرقيّ. وبعد الفتح حوّلها السلطان محمد إلى مسجد، وأُقيمت فيها أوّل صلاة جمعة في ١ يونيو ١٤٥٣. وأُضيفت المآذن لاحقًا، ولم تُدمَّر أكثر الفسيفساء بل غُطّيت.

والمسألة محلّ جدلٍ إلى اليوم. فمن العلماء من يرى أنّ المدينة المفتوحة عنوةً يجوز للإمام التصرّف في مبانيها؛ ويُروى أنّ السلطان اشترى البناء بماله الخاصّ ثمّ أوقفه، لكنّها روايةٌ متأخّرة لم تثبت. ومنهم من يذكّر بعهد عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس الذي أبقى لهم كنائسهم. ثمّ صارت آيا صوفيا متحفًا (١٩٣٤) وأُعيدت مسجدًا (٢٠٢٠).

درجة الرواية: تحويل آيا صوفيا إلى مسجد ثابت؛ ورواية شراء السلطان لها بماله لم تثبت.

المرجع:

طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ موسوعة وقف الديانة التركيّ الإسلامية.

العبر

ينبغي أن يُروى التاريخ بإنصاف، ومنه ما هو محلّ جدل؛ ويمكننا أن نعتزّ بفتح القسطنطينية مع فهم وجهات نظر الآخرين.

العدل مع أهل المدينة

فائدة تاريخية: جناديوس وغلطة

على عادة الحروب في ذلك الزمان أُذن للجنود في أخذ الغنائم في المدينة ثلاثة أيام، وأُسر كثيرٌ من أهلها؛ وتصف المصادر النصرانية معاناةً عظيمة في تلك الأيام، ونذكر ذلك هنا بأمانة. ثمّ أمر السلطان بوقف النهب، وافتدى بعض الأسرى، ودعا من فرّ من الأهالي إلى العودة إلى بيوتهم.

وعيّن السلطان عالمًا أرثوذكسيًّا هو **جناديوس سكولاريوس** بطريركًا للقسطنطينية في يناير ١٤٥٤، وأعطى الطائفة الأرثوذكسية حرّية الدين وحقّ إدارة شؤونها. وأعطى أهل جنوة في غلطة عهدًا (عهدنامه) يحفظ أموالهم وكنائسهم وتجارتهم. ونقل إليها سكّانًا من المسلمين والنصارى واليهود من الولايات الأخرى ليُحيي المدينة.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ — كتواريخ طورسون بك وعاشق باشا زاده ونشري العثمانية، وروايات الشهود البيزنطيين والإيطاليين كدوكاس وسفرانتزيس وكريتوبولوس ونيكولو باربارو — بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ عهدنامه غلطة (١٤٥٣).

والقرآن يقرّر أنّه لا إكراه في الدين:

سورة البقرة (٢): ٢٥٦

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦

المصدر: quran.com/2:256

وللحكّام العادلين منزلةٌ كريمةٌ عند الله:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٨٢٧

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ، نُمَيْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو، - يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ - عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا " .

السند رواه الإمام مسلم: عن أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، حديث رقم ١٨٢٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1827

العبر

فتح المدينة ليس إلّا البداية؛ وفتح قلوب أهلها يحتاج إلى العدل. وقد بقيت المدينة التي فتحها الفاتح دارًا لأديانٍ كثيرةٍ قرونًا.

قانون قتل الإخوة

فائدة تاريخية: الجانب المظلم

بُعيد توليه العرش سنة ١٤٥١ قُتل أخو السلطان من أبيه، **أحمد**، وهو رضيع، بأمره، اتّقاءً لنزاعٍ على العرش في المستقبل. وفي القانون نامه المنسوب إليه مادّةٌ تبيح للسلطان الذي يتولّى العرش قتل إخوته «لنظام العالم»، مع دعوى أنّ أكثر العلماء أجازوا ذلك.

وأدّت هذه العادة إلى قتل كثيرٍ من الأمراء العثمانيين الأبرياء في الأجيال اللاحقة، حتّى تُركت في أوائل القرن السابع عشر. ويناقش المؤرّخون صحّة نصّ ذلك القانون نامه، لكنّ قتل أحمد وعادة قتل الإخوة نفسها ثابتان في التاريخ. ونذكر ذلك هنا بأمانة لأنّه يخالف أصل الشريعة في حرمة دم المسلم.

درجة الرواية: قتل أحمد وعادة قتل الإخوة ثابتان في التاريخ؛ ونصّ القانون نامه محلّ نقاش.

المرجع:

قانون نامه آل عثمان؛ دوكاس، تاريخ بيزنطة؛ خليل إينالجيك، الدولة العثمانية.

وقد قرّر رسول الله ﷺ أنّ دم المسلم لا يحلّ إلّا بإحدى ثلاث:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٦٨٧٨

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن عمر بن حفص بن غياث، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الديات، حديث رقم ٦٨٧٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:6878

العبر

عظمة القائد لا تُحلّ أخطاءه، وحبّ الفاتح لا يعني إقرار كلّ ما فعل.

باني إسطنبول ومحبّ العلم ووفاته

فائدة تاريخية: ١٤٥٣–١٤٨١

جعل السلطان محمد إسطنبول عاصمة دولته. وبنى **جامع الفاتح** مع مجمّعٍ (كلّية) يضمّ ثماني مدارس عليا (صحن ثمان)، ومستشفى، ومطبخًا عامًّا، ومكتبة، وبنى قصر طوب قابي. وجمع حوله العلماء والشعراء وأهل العلوم — ومنهم الفلكيّ **علي القوشجي** من سمرقند — ورعى ترجمة كتب العلم.

وواصل حملاته العسكرية: الصرب (١٤٥٩)، والمورة (١٤٦٠)، وطرابزون (١٤٦١)، والبوسنة (١٤٦٣)، وأوترانتو في إيطاليا (١٤٨٠). لكنّه أخفق أحيانًا، كما في حصار بلغراد (١٤٥٦) ورودس (١٤٨٠). وتوفّي في ٤ ربيع الأول ٨٨٦ هـ (٣ مايو ١٤٨١ م) في هونكار چايري قرب گبزه، وهو خارجٌ في حملةٍ جديدةٍ لا يُعرف مقصدها؛ وقيل إنّه مات مسمومًا، ولا يمكن الجزم بذلك. ودُفن في جامع الفاتح.

درجة الرواية: رُويت في كتب التاريخ — كتواريخ طورسون بك وعاشق باشا زاده ونشري العثمانية، وروايات الشهود البيزنطيين والإيطاليين كدوكاس وسفرانتزيس وكريتوبولوس ونيكولو باربارو — بغير إسنادٍ على شرط أهل الحديث. والقصّة مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

طورسون بك، تاريخ أبي الفتح؛ كريتوبولوس، تاريخ محمد الفاتح؛ موسوعة وقف الديانة التركيّ الإسلامية، «Mehmed II».

العبر

الفاتح الحقّ لا يهدم الأسوار فحسب، بل يبني المدارس والمستشفيات والمكتبات؛ فالنصر ينبغي أن يتبعه البناء.

أخبارٌ وأرقامٌ تحتاج إلى تمحيص

فائدة في المصادر: بين الحقيقة والأسطورة

في سيرة الفاتح أمورٌ تحتاج إلى تمحيصٍ دقيق. **أوّلًا**: حديث «فلنعم الأمير أميرها» مختلَفٌ في إسناده، ولا حاجة إلى بناء فضل الفاتح عليه. **ثانيًا**: قصّة غرز أولوباتلي حسن للراية تراثٌ متأخّر. **ثالثًا**: القصص التي تقول إنّ أحدًا من جنود الفاتح لم يترك فريضةً منذ بلوغه، أو إنّ السلطان وحده لم يترك السنن الرواتب قطّ، حكاياتٌ حديثةٌ لا أصل لها في مصادر التاريخ.

رابعًا: أعداد الجيوش في المصادر القديمة — وبعضها يتحدّث عن مئات الألوف — تفوق كثيرًا تقديرات المؤرّخين المحدثين. **خامسًا**: قصّة شراء السلطان لآيا صوفيا بماله، وقصّة موته مسمومًا، لا يمكن الجزم بهما. والثابت يقينًا: الإعداد المتقن، وبناء روملي حصار، والسفن التي جُرّت إلى القرن الذهبيّ، وفتح المدينة في ٢٩ مايو ١٤٥٣، وسياسة حرّية الدين التي منحها لأهل المدينة.

درجة الرواية: الأحداث الكبرى ثابتة؛ وكثيرٌ من التفاصيل الشائعة تراثٌ أو أسطورةٌ أو حكاياتٌ حديثة.

المرجع:

مقارنة طورسون بك ودوكاس وكريتوبولوس وباربارو وسفرانتزيس والدراسات التاريخية الحديثة.

العبر

عظمة الفاتح لا تحتاج إلى قصصٍ مختلَقة؛ فالحقائق الثابتة تكفي قدوة.

مصادر أخبار الفاتح

يلخّص هذا الجدول مصدر كلّ خبرٍ ودرجته، ليميّز القارئ الصحيح من المشهور فحسب.

الخبر	المصدر	الدرجة
تربية الكوراني وآق شمس الدين	طاشكبري زاده، التواريخ	تاريخ
نيّة إعلاء كلمة الله	صحيح البخاري ٢٨١٠	صحيح
أوّل جيشٍ يغزو مدينة قيصر	صحيح البخاري ٢٩٢٤	صحيح
«فلنعم الأمير أميرها»	مسند أحمد	مختلَف فيه، ضعّفه كثيرون
كشف آق شمس الدين لقبر أبي أيوب	التراث العثمانيّ	تراثٌ متأخّر
بناء روملي حصار (١٤٥٢)	طورسون بك، دوكاس، كريتوبولوس	ثابت
مدفع أوربان	دوكاس، كريتوبولوس	ثابت، حجمه مختلَف
لا تتمنّوا لقاء العدوّ	صحيح مسلم ١٧٤٢	صحيح
السفن تعبر التلّ (٢٢ أبريل)	باربارو، دوكاس، كريتوبولوس	ثابت
أولوباتلي حسن	روايات متأخّرة	أسطورة
من سأل الشهادة بصدق	صحيح مسلم ١٩٠٩	صحيح
فتح المدينة (٢٩ مايو ١٤٥٣)	مصادر معاصرة كثيرة	ثابت
تحويل آيا صوفيا إلى مسجد	طورسون بك، دوكاس	ثابت
شراء السلطان لآيا صوفيا	رواية متأخّرة	لم يثبت
جناديوس وعهدنامه غلطة	كريتوبولوس، وثيقة العهدنامه	ثابت
المقسطون على منابر من نور	صحيح مسلم ١٨٢٧	صحيح
قتل أحمد وقانون قتل الإخوة	القانون نامه، دوكاس	ثابت، النصّ محلّ نقاش

الخبر	المصدر	الدرجة
لا يحلّ دم المسلم إلّا بإحدى ثلاث	صحيح البخاري ٦٨٧٨	صحيح
موت الفاتح مسمومًا	دعاوى مختلفة	غير مؤكّد

الأعلام والأماكن والتسلسل الزمنيّ

العَلَم	دوره
مراد الثاني	والد الفاتح؛ السلطان العثمانيّ السادس
المُلّا الكوراني	شيخ الفاتح؛ عالمٌ حازم
الشيخ آق شمس الدين	شيخ الفاتح الروحيّ
أبو أيوب الأنصاري رضى الله عنه	الصحابيّ الذي توفّي تحت أسوار القسطنطينية
أوربان	صانع المدفع العملاق
قسطنطين الحادي عشر	آخر أباطرة بيزنطة
جوفاني جوستينياني	القائد الجنويّ المدافع عن المدينة
جناديوس سكولاريوس	البطريرك الأرثوذكسيّ الذي عيّنه الفاتح
علي القوشجي	الفلكيّ في بلاط الفاتح

المكان	الحدث
أدرنة	مولد الفاتح؛ العاصمة قبل إسطنبول
روملي حصار	القلعة التي بُنيت سنة ١٤٥٢
أسوار ثيودوسيوس	أسوار القسطنطينية البرّية
القرن الذهبيّ	الميناء الذي أُغلق بالسلسلة
آيا صوفيا	صارت مسجدًا في ١ يونيو ١٤٥٣
أيوب	ضريح أبي أيوب الأنصاري
جامع الفاتح	مجمّع العلم وضريح الفاتح

السنة	الحدث
نحو ٤٩–٥٢ هـ	حصار القسطنطينية؛ وفاة أبي أيوب
٨٣٥ هـ / ١٤٣٢ م	مولد الفاتح في أدرنة
٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م	توليه العرش أوّل مرّة؛ معركة وارنا
٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م	توليه العرش مرّةً ثانية
٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م	بناء روملي حصار
٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م	فتح القسطنطينية (٢٩ مايو)
٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م	تعيين البطريرك جناديوس
٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م	إخفاق حصار بلغراد
٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م	وفاته قرب گبزه

أسئلةٌ شائعةٌ عن السلطان محمد الفاتح

يجيب هذا الباب عن أسئلةٍ تتكرّر عن السلطان محمد الفاتح. والأجوبة موجزة، وتفصيلها في الأبواب السابقة.

١. مَن السلطان محمد الفاتح؟

سابع سلاطين بني عثمان، ابن مراد الثاني، فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م.

٢. ما معنى لقب الفاتح؟

لأنّه فتح مدينة القسطنطينية.

٣. كم كان عمره حين فتح القسطنطينية؟

نحو إحدى وعشرين سنة.

٤. مَن شيوخه؟

منهم المُلّا الكوراني والشيخ آق شمس الدين.

٥. هل حديث «فلنعم الأمير أميرها» صحيح؟

مختلَفٌ فيه، وضعّف إسنادَه كثيرٌ من أهل الحديث. والحديث الصحيح في مدينة قيصر هو حديث أمّ حرام في صحيح البخاري.

٦. ما روملي حصار؟

القلعة التي بناها سنة ١٤٥٢ ليتحكّم في مضيق البوسفور.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

٧. كيف دخلت السفن القرن الذهبيّ؟

جُرّت فوق التلّ خلف غلطة، ثمّ أُنزلت من وراء السلسلة.

٨. متى فُتحت القسطنطينية؟

في ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧ هـ (٢٩ مايو ١٤٥٣ م).

٩. هل قصّة أولوباتلي حسن صحيحة؟

هي تراثٌ متأخّر لم يثبت في المصادر المعاصرة.

١٠. كيف عامل النصارى؟

عيّن البطريرك جناديوس ومنح حرّية الدين، وإن جلبت الأيام الأولى بعد الفتح معاناة.

١١. هل كانت له أخطاء؟

نعم، ومنها قتل أخيه الرضيع وقانون قتل الإخوة.

١٢. أين قبره؟

في جامع الفاتح بإسطنبول.

العبر والخاتمة

قصّة الفاتح قصّة شابٍّ فتح — بالإعداد المتقن والصبر عند الإخفاق والجرأة على التفكير المختلف — مدينةً استعصت ثمانية قرون، وإن تضمّنت قصّته أخطاءً ينبغي الاعتراف بها بأمانة.

العبرة	من سيرة الفاتح
النيّة الصحيحة	تربية العلماء؛ صحيح البخاري ٢٨١٠
التثبّت في الحديث	حديث مدينة قيصر؛ صحيح البخاري ٢٩٢٤
الإعداد المتقن	روملي حصار والمدافع؛ الأنفال ٨: ٦٠
الصبر عند لقاء العدوّ	الإخفاقات الأولى؛ صحيح مسلم ١٧٤٢
التفكير المبدع	السفن تعبر التلّ
صدق الشهداء	الجنود الذين سقطوا؛ صحيح مسلم ١٩٠٩
النصر من الله	٢٩ مايو ١٤٥٣؛ الصف ٦١: ١٣
العدل مع الجميع	جناديوس وغلطة؛ البقرة ٢: ٢٥٦؛ صحيح مسلم ١٨٢٧
حرمة دم المسلم	قانون قتل الإخوة؛ صحيح البخاري ٦٨٧٨

نسأل الله أن نقتدي بالفاتح في حرصه على العلم، وإتقانه الإعداد، وصبره عند البلاء، وأن نعتبر بأخطائه.

وستستمرّ سلسلة «أبطال الإسلام» إن شاء الله مع سيرة عرّوج ريّس، أمير البحر الجزائريّ الذي أنقذ مسلمي الأندلس.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، الرسم العثمانيّ. https://quran.com

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ٢٥٦؛ الأنفال ٨: ٦٠؛ الصف ٦١: ١٣).

الحديث

صحيح البخاري ٢٨١٠، ٢٩٢٤، ٦٨٧٨. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٧٤٢، ١٨٢٧، ١٩٠٩. https://sunnah.com/muslim

ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري؛ النوويّ، شرح صحيح مسلم.

مسند أحمد ١٨٩٥٧؛ الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم ٨٧٨.

كتب التاريخ والدراسات

طورسون بك، تاريخ أبي الفتح.

كريتوبولوس، تاريخ السلطان محمد الفاتح.

دوكاس، تاريخ بيزنطة.

نيكولو باربارو، يوميات حصار القسطنطينية ١٤٥٣.

طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية.

خليل إينالجيك، الدولة العثمانية: العصر الكلاسيكيّ (١٣٠٠–١٦٠٠).

ستيفن رنسيمان، سقوط القسطنطينية ١٤٥٣.

موسوعة وقف الديانة التركيّ الإسلامية، «Mehmed II». https://islamansiklopedisi.org.tr/mehmed-ii

سلاسل ذات صلة في QURANSCIENCE.MY

أبطال الإسلام، من الحلقة ١: حمزة بن عبد المطّلب إلى الحلقة ٢٥: عثمان غازي. https://quranscience.my/#pahlawan

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience